فنصف فلما بلغه ان قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم
فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم
مهتدون قال قتادة كان حبيب في غار يعبد ربه فلما
بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه قال فلما انتهى حبيب الى الرسل
قال لهم تسألون على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه وقال
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
قال فلما قال ذلك قالوا له انت مخالف لديننا ومتبع لدين
هولاء الرسل ومومن بالهتهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون قرا حمزة ويعقوب وما لي باسكان الياء والاخرون
بفتحها قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة
اثر النعمة وكانت عليه اظهر وفي الرجوع معنى الزجر فكان
بهم اليق فقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى
الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني
اي واي شيء لي اذا لم اعبد الخالق واليه ترجعون تردون
عند البعث فيجزيكم باعمالكم أأتخذ من دونه الهة استفهام
بمعنى الانكار اي لا اتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر
بسوء ومكروه لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا شفاعة
لها فتغني ولا ينقذون من ذلك المكروه وقيل لا ينقذون
من العذاب لو عذبني الله ان فعلت ذلك اني اذا لفي ضلال
مبين خطا ظاهر اني امنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا مني
فلما قال ذلك وثب عليه القوم وثبة رجل واحد فقتلوه
قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال
السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي
حتى قطعوه وقتلوه قال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه
بسور من سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله الله الجنة
وهو حي فيها فذلك قوله عز وجل قيل ادخل الجنة
فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
اي بغفران ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى ان يعلم
قومه ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل
حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فامر جبريل عليه السلام
فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله عز وجل
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعني الملائكة
وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا بل الامر في اهلاكهم

كان

كان الكفر بها ايسر مما يظنون وقيل معناه وما انزلنا على قومه
من بعده اي على قوم حبيب من بعد قتله من جند من السماء وما كنا
ننزله على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والريح العقيم ثم بين عقوبتهم
فقال ان كانت الا صيحة واحدة قرا ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع
جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب
المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون
يا حسرة على العباد قال عكرمة يعني يا حسرتهم على انفسهم والحسرة
شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله يا حسرة وندامة
وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يومنوا بالرسل والثاني انه
من قول الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا
يا حسرة اي ندامة على العباد يعني على الرسل الثلاثة حيث
لم يومنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم قال الازهري الحسرة
لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول
يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى
التنبيه فكانه يقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة
هذا اوانك وحقيقة المعنى ان هذا زمان الحسرة والتعجب
ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما ياتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزءون الم يروا الم يخبروا يعني اهل مكة كم اهلكنا
قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم
في الوجود انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون الى الدنيا افلا
يعتبرون بهم وان كل لما جميع قرا عاصم وحمزة لما بالتشديد
هنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر الا في الزخرف ووافق
ابو جعفر في الطارق وقرا الاخرون بالتخفيف فمن شدد جعل
ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف
جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل جميع لدينا محضرون
واية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا
يعني الحنطة والشعير وما اشبههما فمنه ياكلون اي من الحب
وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها
في الارض من العيون ليأكلوا من ثمره اي من الثمر على اصل الكلام
وما عملته ايديهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر وما عملت
بغير هاء وقرا الاخرون وما عملته بالهاء اي يأكلون من الذي
عملته ايديهم من الزرع والغرس فالهاء عائدة الى ما التي بمعنى
الذي وقيل ما للنفي في قوله وما عملته اي وجدوها
معمولة ولم تعملها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول

Copyright King Saud University